

## د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى، المحاضرة 8ب - إنجيل متى 18: قيم مجتمع الملكوت

مرحباً، معكم ديفيد تيرنر، وهذه المحاضرة 8ب من إنجيل متى، حول الإصحاح الثامن عشر من إنجيل متى وهو الخطاب الرابع في إنجيل متى، بعد عظة الجبل، والخطاب عن الرسالة في الإصحاح العاشر، وأمثال الملكوت في الإصحاح الثالث عشر. والآن نصل إلى الخطاب الرابع، الذي يخاطب جماعة تلاميذ يسوع ويتحدثهم في بعض قيمهم الأساسية وما ينبغي أن تكون عليه اهتماماتهم الأساسية. أولاً، دعونا نُقدّم هذا الخطاب الرابع ونستعرض بعض مواضيعه الرئيسية

أولاً، إنه سياق سردي. وكما في الخطابات الثلاثة الأولى، فإن الخطاب الرابع له سياق سردي في الإصحاح ١٨:١، حيث يُذكر أن تلاميذ يسوع جاؤوا إليه وسألوه سؤالاً في وقتٍ قريب من أحداث ضريبة الهيكل في نهاية الإصحاح ١٧، قبل وقتٍ قصير من ذهابهم مع يسوع إلى أورشليم. لذا، فإن هذا الخطاب، على عكس بعض الخطابات الأخرى، هو ردٌّ على سؤالٍ طرحه عليه، تماماً كما سيكون الخطاب الأخير في الإصحاحين ٢٤ و٢٥.

يُختتم الخطاب في 19:1 بالبيان المميز حول أنه بعد أن أكمل يسوع هذه الكلمات، غادر الجليل وجاء إلى منطقة اليهودية عبر الأردن. هذه خاتمةٌ مُنذرةٌ بالسوء، خاصةً مع علمنا بما سيحدث ليسوع في اليهودية وأورشليم. لذا، سيكون هذا هو سياق السرد

يبدو الأمر غامضاً بعض الشيء، إذ يبدو أن الآية ١٨:١ تشير فقط إلى الإطار الزمني العام الذي بدأ فيه يسوع يخبر تلاميذه بموته وقيامته. ورغم حزن التلاميذ على هذا الإعلان وفقاً للآية ١٧:٢٣، إلا أن حزنهم تحول للأسف إلى تكهنات حول من هو أو سيكون الأعظم في ملكوت السماوات، ١٨:١. قارن الآيات ٢٠ من ٢٠ إلى ٢٨. الخطاب الرابع ليسوع هو جواب يسوع على هذا السؤال، وسؤال لاحق لبطرس حول المغفرة في ١٨:٢١ والسمة الفريدة لهذا الخطاب هي استخدام يسوع لطفل كوسيلة بصرية في ١٨:٢، قبل إجابته اللفظية على سؤال التلاميذ

الموضوع الرئيسي لهذا الخطاب هو العظمة الروحية، والمثال الرئيسي على العظمة الروحية ليس شخصاً تتوقعه، كقائد عسكري، أو غني، أو تلميذ ضحى بكل شيء ليتبع يسوع. ليس واعظاً، ولا شماساً، ولا نجم بوب، ولا لاعب بيسبول، بل طفل. من كان ليتخيل ذلك؟ المزيد عن ذلك فيما يلي

الخطاب الرابع ليس مُنظماً للغاية من حيث بنيته. يُمكن تقسيمه إلى جزأين، يبدأ كلٌّ منهما بسؤال، من الآية ١٨:١ إلى الآية ٢٠، ومن الآية ١٨:٢١ إلى الآية ٣٥. أو يُمكن تقسيمه بحيث ينتهي كلُّ قسمٍ بمثل، من الآية ١٨:١ إلى الآية ١٤، ومن الآية ١٨:١٥ إلى الآية ٣٥

ربما يكون النهج الأخير أفضل. لست متأكداً. لذا، على أي حال، يبقى الخطاب متماسكاً من خلال استخدامه لمصطلحات رئيسية مثل الأطفال في ١٨: ٢ إلى ٥، الذين يُعرفون بأنهم الصغار الذين يؤمنون بيسوع، ١٨: ٦ إلى ١٨: ١٠، ١٤. لذا لاحظ كيف يصبح الطفل صغيراً

هؤلاء الأطفال، ١٨:٤، يجب تقليدهم، ويجب قبولهم، وفقاً لـ ١٨:٥، كصغار. يجب ألا يُدفعوا إلى الوقوع في الخطيئة أو يعثروا، ويجب ألا يُحتقروا، ١٨:٦ و ١٨:١٠. ولعل استخدام هذه الصورة العائلية لجماعة التلاميذ هو أبرز ما يُعبّر عن العظمة الروحية في هذا الإصحاح. التلاميذ أطفال، وحتى من يُخطئون في حقهم داخل الجماعة هم إخوتهم، أبناء الآب السماوي

تُظهر لغة الآيتين ١٨: ٨ و ٩ توازيًا بين الجمل، وهو أمرٌ مثيرٌ للاهتمام في طريقة عرضه، كما أن تكرار اثنين أو ثلاثة، وتقارب السماء والأرض في الآيتين ١٨: ١٥ إلى ٢٠، أمرٌ مثيرٌ للاهتمام. ثم يتناول الخطاب الرابع العظمة الروحية. يستخدم يسوع الطفلَ كدرسي أسْمَى في التواضع وواجب الضيافة تجاه تلاميذه (١٨: ٣ إلى ٥). (ثم ينتقل إلى نقيض الضيافة، وهو الإساءة، ويتحدث بلغة واضحة عن النهاية المروعة التي سيلاقها كل من يُوقع أحد تلاميذ يسوع في الخطيئة (١٨: ٦ إلى ١٤))

ثم تأتي التعليمات المتعلقة بالتعامل مع الإخوة المذنبين في ١٨: ١٥ إلى ٢٠، وإجابة سؤال بطرس عن طول الأناة والمغفرة، مما يؤدي إلى مثل العبد القاسي في ١٨: ٢١ إلى ٣٥. وينسجم الحديث مع اهتمام الله بالصغار المؤمنين. ويحيي الآب السماوي مكانتهم المتواضعة بحماس

ويل لمن يُعْقِدُونَ الصَّغَارَ (١٨: ٧). (مع ذلك، يجب على صغاره أن يُعالجوا الخطيئة بينهم بسرعة، وتؤكدُ جدية عملية التأديب مجددًا اهتمام الآب بأبنائه (١٨: ١٥ إلى ٢٠). (يؤكدُ سؤال بطرس، مُقترنًا بإجابة يسوع الضرورة المطلقة لقاعدة الغفران في جماعة الملكوت (١٨: ٣٥). (والآن، لننظر إلى مسألة العظمة في الملكوت باعتبارها مسألة تواضع طفولي (١٨: ١ إلى ١٤). (ومرة أخرى، في هذا القسم، يُثبتُ يسوع أنه المُعلِّم الأعظم إذ يختار تلقائيًا الدرس العملي المناسب للإجابة على سؤال ما

، لم يختر يسوع طفلًا انطلاقًا من فكرة عاطفية عن براءة الأطفال أو تواضعهم الشخصي، إذ قد يُظهر الأطفال في سن مبكرة، على الأقل في صورة بذرة، السمات التي ينتقدها يسوع هنا. أحيانًا، يبدو الأطفال أبعد ما يكونون عن البراءة أو التواضع. فلماذا اختار هذا التشبيه إذًا؟ اختاره، وأشار إلى هذا الطفل القادم إليه في قصة مثلية مُدبرة للتأكيد على أن الطفل تحت رحمة الكبار ويفتقر إلى المكانة الاجتماعية

يعتمد الطفل كليًا على الكبار، وخاصةً والديه، في رخائه. لذا، فإن التوجه إلى الله كتلميذ ليسوع يتطلب تواضع الطفل أمام الآب السماوي. وهذا التواضع يعني الاعتماد الكامل على رحمة الآب

إنه يتخلى عن أي سلطة أو منصب أو مكانة قد يدعيها المرء من الموارد البشرية، وقارن ذلك بالآيتين ٥: ٣ و ٥: ٥. هذا المنظور ليس إلا تخليًا تامًا وانعكاسًا لقيم هذا العالم الحاضر، حيث يؤدي السعي للتقدم إلى شتى أنواع الاستراتيجيات الخاطئة لتحقيق العظمة. انظر إلى الآيتين ٢٠ و ٢٦ و ٢٧، و ١١: ٢٣ و ١٢. نقيض التواضع هو الكبرياء، والذي يعني ضمناً أنه يجعل المرء أصغر في ملكوت السماوات، إذا كان التواضع يجعله أعظم.

التواضع أو العظمة الحقيقية تُفضي إلى معاملة تلاميذ الملكوت معاملة حسنة، إذ إنها تُعادل معاملة يسوع نفسه معاملة حسنة. ١٨: ٥، قارن ١٠: ٤٠. لكن إساءة معاملة هؤلاء التلاميذ لها عواقب أبدية. الآية ٧. لا تُقدَّر أي ذبيحة، ولا حتى ما يُعادل روحياً قطع اليد أو الرجل أو حتى العين، إذا كانت تلك الذبيحة تُفضي إلى الملكوت.

١٨: ٨ و ٩. قارن ١٣: ٤٤. في ضوء هذا التباين بين الثواب والعقاب، يجب على التلاميذ أن يدققوا في أنفسهم بدقة ويتأكدوا تمامًا من عدم احتقار بعضهم البعض. ١٨: ١٠. بدلاً من احتقار بعضهم البعض، يجب أن يكون لديهم نفس الاهتمام ببعضهم البعض الذي يدفع الراعي لإنقاذ الخروف الضال. ١٨: ١٢ إلى ١٤

للأسف، تواصل الثقافة الحديثة التقليل من شأن الأطفال، وهو أمرٌ كان سائداً في زمن المسيح. وبالطبع تُعدّ محرقة الإجهاض خير دليل على ذلك، بالإضافة إلى الطريقة التي يُعامل بها الكثير من الأطفال في المنازل التي لا تضم أطفالاً، لا سيما عندما يُعامل صديق الأم الطفل معاملة سيئة للغاية. وبالطبع، حتى في العديد من المنازل التي تبدو أشبه بقصص خيالية، حيث يعيش الوالدان في سلامٍ وراحةٍ ظاهرية، نسمع للأسف قصصاً مروعة عن إساءة معاملة الأطفال في تلك الأوقات

وهكذا، تتوافق الثقافة الحديثة مع ما يتحدث عنه يسوع هنا، وهو أن الأطفال غالبًا ما يفتقرون إلى المكانة والقيمة. وهكذا، عندما نلجأ إلى الله كأبنائه، نُقر بأن كل ما نملكه وكل ما نحن عليه، مدينون له. وبغض النظر عن مكانتنا في المسيح، لا مكانة لنا.

لذا، فإن النظر إلى الذات كطفل أمام الله لا يزال يتطلب اليوم تواضعًا عميقًا. ومن غير المرجح أن يحظى، حسن معاملة الأطفال أو التلاميذ بتقدير العالم. لكن هذا السلوك لا يعدو كونه مجرد سير على خطى يسوع الذي يُجسّد التواضع والاهتمام بالأطفال أو التلاميذ.

١١:٢٥، ١٢:١٨، ٢١:٢٨، ٢٠:٢٨، و٢١:٥. السير على خطى يسوع بهذه الطريقة سلوكٌ مُخالفٌ للثقافة السائدة. يستخدمه الروح القدس لإدانة عالمٍ مُهووسٍ بالسلطة والمكانة الاجتماعية بسبب خطيئة الكبرياء الجذرية. قارن ٥١٣-٥١٦.

كذلك، فإن التواضع والاهتمام بالتلاميذ الآخرين سيضمنان أنه عندما يصبح تأديب الكنيسة ضروريًا (١٨: ١٥-٢٠)، فسيتم تنفيذه بدوافع سليمة. قارن غلاطية ٦: ١ وما يليها. من الواضح أن التلاميذ ما زال أمامهم العديد من الدروس ليتعلموها.

لقد أوضح يسوع بالفعل أن مصيره هو المعاناة والموت والقيامة، وأنهم سيشاركونه في مصيره. يجب أن تأتي المعاناة قبل المكافأة، وفقًا ل ١٦: ٢٨-٢١. لذا، من المفارقات العجيبة أن سؤال التلاميذ في ١٨: ١ هو: من هو الأعظم؟ كيف ينشغلون بالعظمة هكذا بعد وقت قصير من تعليم يسوع الواضح عن مصيره ومصيرهم. طريق الصليب؟ هذا الانشغال لا يزول.

انظر إلى الإصحاح العشرين، الآيات ٢٠-٢٨. لا يزال تلاميذ يسوع اليوم يُذكرون أنفسهم باستمرار بأن تجربة ربهم، معاناته وصلبيه أمام المجد، هي نموذج لتجربتهم الخاصة. ١٠:٣٨، ١١:٢٩، ١٦:٢٤، ٢٠:٢٨.

قارن بين العديد من الآيات الأخرى، بما في ذلك فيلبي ٢-٥ وما يليه، وكولوسي ١: ٢٤، وعبرانيين ١٠: ٣٢-٣٨، وبطرس الأولى ٢: ٢١ وما يليه، ورؤيا يوحنا ١: ٩. قد تقول: حسنًا، هذه آيات كثيرة، وأنت محق، ولكن يبدو لي أن هذه ربما تكون أصعب مشكلة تواجه الكنيسة اليوم، ألا وهي إدراك ضرورة أن نكون متواضعين. بعد ذلك، ننتقل إلى متى ١٨: ١٥-٢٠، حيث لدينا عملية من ثلاث خطوات لتقويم المؤمن الخاطئ.

يحتوي إنجيل متى ١٨: ١٥-٢٠ على إجراء للتأديب في الآيات ١٥-١٧، يليه أساسه اللاهوتي في الآيات ١٨-٢٠. يتكون هذا الإجراء من ثلاث خطوات، ويرتكز على ثلاث حقائق: سلطة الكنيسة، ووعدها باستجابة الدعاء. وحضور يسوع. الإجراء الموضح هنا في هذه الآيات ضروري، لأن يسوع قد علّم للتو أن الإساءات حتمية.

الأب مُكرّس تمامًا لأطفاله، وهذا يُملي عليه التعامل مع الإساءات بين أفراد المجتمع بسرعة وإنصاف. وعلى غرار إنقاذ الخروف الضال، يجب على المُساء إليه أن يبادر بإعادة المُسيء إلى الحظيرة (١٨: ١٢ و ١٥). (لا مجال للمُساء إليه أن يُصبح مُرًا أو أن يُثرثر عنه أمام الآخرين).

قارن بين الأمثال ٢٥: ٩ و ١٠. تضمن المراحل الثلاث للمواجهة المذكورة هنا في هذه العملية في الآيات ١٥-١٧ معاملة عادلة لكلٍّ من المُسيء والمُتضرر بأقل قدر ممكن من الضجة. مع أن تأديب الكنيسة غالبًا ما يُستهان به في الأوساط الإنجيلية، إلا أنه أمرٌ مُنذرٌ بالسوء، وهو جانبٌ من جوانب تحقيق مشيئة الله على الأرض كما في السماء (٦: ١٠). (إن رفض مبادرات الأخ على التوالي، ثم رفض شخصين أو ثلاثة مع الأخ. وأخيرًا رفض الكنيسة ككل، يُعادل رفض يسوع والأب نفسيهما).

لاحظ مقاطع أخرى في العهد الجديد عن التأديب، غلاطية ٦: ١-٥ وكورنثوس الأولى ٥: ١-٦: ١١. المرحلة الثانية، كورنثوس الثانية ٢: ٥-١١، ١٣: ١-٢. تسالونيكي الثانية ٣: ٦، ١٤-١٥. تيموثاوس الأولى ٥: ١٩-٢٠، تيموثاوس الثانية ٤: ٢، تيطس ٢: ١٥، ٣: ١٠. يوحنا الأولى ٥: ١٦؛ يوحنا الثانية ١٠، يوحنا الثالثة ١٠. ويهوذا ٢٠-٢٣.

كيف نضمن استمرارنا في الاستخفاف بمسألة التعامل مع المؤمنين المخطئين في كنائسنا، في حين أن العهد الجديد يحتوي على الكثير من المواد التي تُشدد على وجوب القيام بذلك؟ الخطر المعاكس للتساهل في التأديب هو المبالغة في شدته. لذا، فمن المثير للاهتمام أنه مباشرة بعد الآيات 15-20 التي تتحدث عن التأديب أو التصحيح، هناك نوع من، إذا جاز لنا أن نضع الأمر بهذه الطريقة، وسادة سياقية

إنجيل متى ١٨: ١٥-٢٠، كما يقول ديفيز وأليسون في تفسيرهما، مُضمّن في جزء مليء باللطف. وقد وصف يسوع تلاميذه بأنهم أطفال متواضعون وصغار في ١٨: ٥-٦، وبأنهم خراف ضالة في ١٨: ١٢-١٣. وسيُشدد على ضرورة المغفرة في مجتمعه في الآيات ٢١ وما بعدها. ويُوصف الخاطئ بأنه أخ، ابن مُرافق للآب السماوي، في الآية ١٥.

حتى عملية التأديب تتيح للخطيئ ثلاث فرص للتوبة، وعلى من يشارك فيها أن يعتبر نفسه تابعًا للآب، الذي يشبه الراعي الذي يبحث عن الخراف الضالة. الهدف هو المصالحة والعودة إلى القطيع، وليس قطع العلاقة. يعدنا يسوع نفسه رسميًا بأنه عندما نشارك في عملية تأديب الكنيسة، ونفعل ذلك على طريقته بقلوب مصلية ونفوس متواضعة، فإن أي قرار نتخذه، كما في الآية ١٨، سواءً ربطًا أو حلًا، سيُثبت في السماء.

وأنه حتى لو اتفق اثنان أو ثلاثة منا على أمرٍ ما في هذا الشأن، فإن الله سيستجيب لشعبه بنعمته عندما يأخذون هذه المسؤولية على محمل الجد. في الواقع، ووفقًا للآية ٢٠، سيكون يسوع نفسه حاضرًا مع الجماعة في مثل هذه المواقف، حتى لو اجتمع اثنان أو ثلاثة فقط، راغبين بإخلاص في إصلاح مؤمنٍ خاطئ بكل تواضع وحسن نية. في مثل هذه المواقف، يعد يسوع بأنه سيكون حاضرًا بالفعل مع شعبه.

في ضوء عظمة هذه الآيات، وخاصةً الآيات ١٨ إلى ٢٠، من المحزن حقًا أن نستشهد كثيرًا بالآية ١٩: ١٨ عن وجود يسوع معنا، بينما يجتمع اثنان أو ثلاثة فقط. يبدو لي أننا نبالغ في هذا الأمر. غالبًا ما نستخدمها في اجتماعات المسيحيين الصغيرة لنؤكد للناس أن الله معهم.

حسنًا، من المؤكد أن الله معهم، لكن ميلنا إلى الاستخفاف بهذه الآية أمرٌ مُقلقٌ للغاية، لأنه يُحوّل نصًا جليلاً إلى عبارة مُبتذلةٍ ساخرة. لا شك أن الله حاضرٌ في أي اجتماعٍ شرعيٍّ لشعبه، مهما كان حجمه. ولكن على الرغم من ذلك، لا داعي لإساءة استخدام الكتاب المقدس لإثبات ذلك.

يبدو لي أن إخراج هذا المقطع المهيّب من سياقه يُقلل من شأنه ويُدّس واجب الكنيسة المقدس في الحفاظ على انسجام علاقاتها الشخصية. ننتقل الآن إلى ما قد نعتبره النصف الثاني من الإصحاح، وهو تعليم يسوع الذي يتضمن أيضًا مثلًا عن ضرورة مسامحة المؤمن الخاطئ. يُوازن هذا بين ضرورة تصحيح مثل هذا المؤمن في الفترة من ١٨: ١٥ إلى ٢٠.

كما يتضح جليًا في الآيات ١٨: ٢١ إلى ٣٥، يبدأ هذا المقطع بسؤال من بطرس، وإجابة بطرس على هذا السؤال وإجابة يسوع عليه تختلفان في أسلوبهما. الإجابة الأولى نثرية، أي مجرد خطاب افتراضي بسيط والإجابة الثانية شعرية، أو بالأحرى مثل، لا تُجيب عليه من خلال قضايا منطقية، بل من خلال صور درامية حية (الآيات ٢٣ إلى ٣٤)، مع التطبيق أو الخاتمة في الآية ٣٥. الآن، كلتا الإجابتين، الإجابة النثرية والإجابة الشعرية، تحتويان على مبالغاة على لافتة

يعتقد بطرس أنه من اللافت للنظر، بلا شك، استعداداه لمسامحة شخص ما سبع مرات، كما صاغ سؤاله في ١٨:٢١. لكن يسوع أخبره، بناءً على النص الذي تقرأه، أن العدد هو ٧٧ مرة. البعض يقرأها ٧٠ مرة سبع مرات.

على أي حال، الفكرة هي أن المغفرة في المجتمع بعد التوبة أمر مستمر، ولا تُقدّر عدد مرات مسامحتنا لإخواننا. لقد غفر الله لنا خطيئةً عظيمة. لا شيء يُضاهي ما يفعله إخواننا بنا.

لذلك، ينبغي أن نكون مستعدين لمسامحة أي شخص مهما كان عدد المرات. بعد هذه الإجابة المبتدلة، يروي يسوع قصة في الآيات ٢٣ وما بعدها. تحتوي هذه القصة على تناقض صارخ بين خادم غُفر له عن مبلغ ضخم، يتطلب سداده أجرة عدة أعمار، ثم يرفض مسامحة مبلغ زهيد مستحق عليه، يمكن سداده في بضعة أشهر.

يُثبت العبد المُغفور له أنه لا يسامح، فيُعاقبه سيده بشدة. وكما تتوالى أحداث هذه القصة المألوفة، من الآيات ٢٣ إلى ٢٧، نرى في المشهد الأول سيدًا يُسدّد للعبد الذي يبدو تائبًا هذا الدين الهائل. وفي المشهد الثاني، يخرج العبد الذي غُفر له للتو عن الدين الهائل رافضًا أن يُسامح عبدًا آخر مدينًا له بدين تافه للغاية.

في المشهد الثالث من الآيات ٣١ إلى ٣٤، يُبلغ زملاء هذين الخادمين الملك بالأمر، فيغضب الملك غضبًا شديدًا ويتراجع عن مسامحته للخادم الذي يبدو تائبًا، إذ تبين زيف توبته لعدم مسامحته أي شخص آخر أخطأ بحقه. يُسلّم إلى السجن ليعذب حتى يُحصل المبلغ، وهو مبلغ يستحيل عليه كسبه. يا له من أمرٍ عظيم.

إن مغزى هذا المثل يشبه إلى حد كبير مغزى إنجيل متى، الإصحاح السادس، أنه ليس لنا الحق في الصلاة إلى الله ليغفر خطايانا، متى الإصحاح السادس، الآية 12، إذا كنا غير راغبين، الآيتان 14 و15 من إنجيل متى، أن نغفر ذنوب الآخرين ضدنا. هذا ليس نوعًا من موقف الأعمال الذي يستحق فيه غفراننا غفران الله لنا، بل إن الطريقة التي نعامل بها إخواننا المؤمنين تُظهر ما إذا كنا قد اخترنا حقًا الغفران المقدم لنا في الإنجيل. النقطة هي أن الشخص الذي لا يغفر لإخوته وأخواته في المجتمع المسيحي ربما لم يغفر له الله أبدًا، وإلا لكان هذا الشخص قادرًا و متمكنًا من أن يكون شخصًا متسامحًا بنفسه.

إن طبع هذا الخادم القاسي يدل على أن توسله إلى سيده عام ١٨٢٦ كان خدعة، وأن مغفرته قد حُصل عليها بحجج واهية. من غُفر له بصدق، يغفر للآخرين. راجع متى ٦: ١٤ و١٥، ولوقا ٦: ٣٦، وأفسس ٤: ٣١ إلى ٥: ٢، ويعقوب ٢: ١٣، ويوحنا الأولى ٤: ١١.

كل هذه الآيات، وهذا المثل الذي بين أيدينا، تُصوّر لنا بوضوح نعمة الله اللامتناهية في غفرانه لنا ذنوبنا الكثيرة ضده، وهذا يُقابله رفض تلميذٍ مسامحته على ذنبٍ بسيط ارتكبه ضده. إن التناقض بين الحالتين جليّ، والنتيجة هي أن من غفر الله لهم يستطيعون، بل يجب عليهم، أن يغفروا لإخوانهم المؤمنين. أن يُغفر لهم يعني أن يُمكنهم من المغفرة.

مهما بلغت قسوة معاملة أحدٍ من بني البشر في جماعة المؤمنين، فلا مجال للمقارنة مع تمرد البشر الأشرار الشنيع على إلهٍ قدوسٍ محب. كل من اختبر رحمة الآب السماوي بصدقٍ لن يجد صعوبةً في إظهار رحمة صادقة لإخوته الذين نالوا نفس الغفران والرحمة من الآب. ربما، وأنت تفكر في هذا الإصحاح ككل، يصعب عليك التوفيق بين عملية التأديب من عام ١٨١٥ إلى عام ٢٠ والطريقة الدقيقة للغاية التي نُعلم بها التعامل مع المؤمنين الآخرين في الجزء الأول من الإصحاح وأيضًا في الجزء الأخير، حيث يُشدّد على المغفرة.

لكن كلا الآيتين ١٨: ١٥ إلى ٢٠، حيث يلزم التصحيح، و٢١ إلى ٣٥، حيث يلزم الغفران، يمكن ربطهما بالمحور الرئيسي لهذا الإصحاح، وهو أن التلاميذ هم صغار الآب. إنهم إخوة وأخوات لبعضهم البعض. إنهم معًا في العائلة الأولى، أبناء الآب السماوي.

لا يجرؤ تلاميذ هذه العائلة على السماح للإساءة بأن تُعكر صفو حياتهم. لا يستطيعون ذلك. ومع ذلك، لا يمكنهم حل الإساءات إلا بروح التسامح.

لا يمكنك السماح للخلافات بأن تُفَرِّق عائلة الله. عليك إصلاحها. لكن الإصلاح لا يتحقق حقًا بدون روح متسامحة ومتواضعة، وإلا سيزيد المشكلة سوءًا.

في استعارة أخرى وردت في هذا الإصحاح، لا يُمكن ترك الخروف الضال وحيدًا في البرية. ولكن على من يبحث عن الخروف الضال أن يكون مستعدًا لاستقباله بتواضع في القطيع، وذلك بمسامحته على زلاته. لذا، ثمة توازن دقيق بين التأديب والمغفرة، يجب الحفاظ عليه بإخلاص.

وإذا كان الأمر كذلك، فكلما رفض أحد الاستجابة لإجراءات التأديب والتقويم، فإن طرده من الكنيسة هو في الواقع نفى اختياري، ليس نفياً مفروضاً عليه من قِبَل الكنيسة بطريقة قاسية لا ترحم، بل نفى يُنقَذ رغم كل جهود الكنيسة المخلصة والمتواضعة لمصالحته. والآن، لنختتم نقاشنا حول إنجيل متى، الإصحاح 18. ونتحدث عن كيفية انسجام هذا مع السياقين السابق واللاحق، إليكم بعض التعليقات الموجزة والانتقالية: من ناحية رئيسية، كانت الرحلة إلى أورشليم قد بدأت بالفعل عندما أعلن يسوع عن معاناته وموته في 16. وعلى التلاميذ، في واقع الأمر، مواجهة الاحتمالات القائمة التي تنتظرهم هناك، 21.

سيكون هذا مستحيلًا إذا كان هناك انشغال أناني بالعظمة مصحوب بتقليل من قيمة الآخرين. بمعنى آخر، إذا تذكرنا صليب يسوع في أورشليم تاريخياً، كما كان ينبغي للتلاميذ أن يفعلوا في هذه المرحلة، وإذا تذكرنا الصليب كما علّمنا يسوع في عام ١٦٢٤، فسنتقبل بعضنا البعض كما نستقبل الأطفال (١٨: ٥ إلى ١٠) سنرى بعضنا البعض كالخروف الضال (١٨: ١٢ إلى ١٤).

سنتعامل بتواضع وصبر وحزم مع الخطاة غير التائبين بيننا (١٨: ١٥ إلى ٢٠). (وسنغفر بصدق لمن يخطئ، ويتوب كلما دعت الحاجة) (١٨: ٢١ إلى ٣٥). (إذا كانت لدينا هذه القيم من التواضع والصبر والمحبة الأخوية. فإنها ستعزز علاقات مجتمعا، وستمكنه من الصمود في وجه الصعوبات التي تنتظرنا في القدس وخارجها).

لذا، فإن النموذج الذي غرسه يسوع في تلاميذه في هذه المرحلة الاستراتيجية من الرواية، وهو يقترب من المحن التي تنتظره في أورشليم، مناسبٌ لنا أن نضعه في اعتبارنا ونحن ننتظر المحن التي تنتظرنا في هذا العالم. علينا أن نكون أقوياء معًا، لأن ما نواجهه من الخارج قد يكون صعبًا للغاية. حسنًا، عندما ننظر إلى الأمام من متى ١٨، ونصل إلى متى ١٩، الآية ١، تبدأ الرحلة إلى أورشليم بالفعل.

لقد أعدّ يسوع تلاميذه لذلك بالتأكيد على قيم الملكوت هذه. وسيواصل غرس هذه القيم فيهم كما غرسها هنا في الإصحاح الثامن عشر في مقاطع مثل الإصحاح التاسع عشر، الآية ١٤. ومن المؤسف أن التلاميذ سيظلون يعانون من مفهوم العظمة الدنيوي.

يوضح الفصل ٢٠، الآية ٢٠، ذلك، وما فيه من فقرة. لذا، فالخيار مطروح أمامنا بوضوح في هذا المقطع. أي أننا نرى أنفسنا أتباعًا ليسوع، ونريد أن نقّدي بقيمه في حياتنا.

لكي نفكر في الاضطهاد والضيقات التي تأتي إلينا من الخارج، يجب أن تكون لدينا علاقات سليمة مع إخواننا المؤمنين داخل المجتمع المسيحي.